

مع الرفيق القائد أوهانس أغباشيان نائباً له في قيادة منظمة الحزب في العاصمة وضواحيها

تعرفت إلى الرفيق القائد أوهانس أغباشيان في عام ١٩٥٩. وهو من الشخصيات التاريخية المرموقة في حياة الحزب الشيوعي. وقد كان انتماءه للحزب كما يذكر هو في الرسالة التي أنشرها بعد قليل في عام ١٩٢٨. وتميز الرفيق أغباشيان بسمات جعلتني منذ أن تعرفت إليه لصيقاً به متابعاً نشاطه وكتاباته السياسية والأدبية ومساعداً له في العديد من المهمات. وكان أهم تلك المرحلة من علاقتي به عندما كلفني باسم قيادة الحزب أن أكون نائباً له في قيادة منظمة الحزب في العاصمة بيروت وضواحيها الجنوبية والشرقية والشمالية.

وأذكر أنني في العامين اللذين كنت إلى جانبه في تلك المهمة واسع النشاط في تكليف منه في مختلف ميادين العمل الحزبي. وكانت ظروفه الصحية لا تسمح له بالحركة في تلك المهمة الواسعة في إطار منظمة الحزب. لذلك كنت أنا المتجول في تلك المنطقة الواسعة ممثلاً له وبديلاً عنه. وقد ساعدتني تلك المهمة الصعبة بتفاصيلها على التعرف إلى الكثير من الشيوعيين في ميادين نشاطهم الحزبي والنقابي وفي شتى المجالات.

غير أنني أحب أن أتوقف عند واحد من أولئك الشيوعيين الأفاضل الذين تعرفت إليهم وهو الرفيق محمد جميل الشيخ الذي جاء من بلدة عيترون إلى الضاحية الشمالية في محلة الدكوانة ليعمل في أحد المعامل. وأهمية هذا الرفيق أنه تحول بسرعة استثنائية إلى قائد عمالي بارز. والحديث عن الرفيق أوهانس أغباشيان يحتاج إلى مناسبة أخرى لأعطيه فيها حقه. وكان من أصعب تلك الفترة في حياته عندما أقصي من الحزب في عام ١٩٦٤ مع عدد من الرفاق الآخرين. وأذكر في هذا السياق أنني دعيت من قبل الرفيق أغباشيان لحضور اجتماع موسع للجنة المركزية للحزب في عام ١٩٦٠ كان مكرساً للحديث عن خلاصات المؤتمر الثاني للأحزاب الشيوعية الذي عقد في ذلك التاريخ في موسكو وانتهى بانقسام الحركة الشيوعية حول زعامتين، زعامة الاتحاد السوفياتي بقيادة خروتشوف وزعامة الصين بقيادة ماوتسي تونغ. وقدم التقرير في الاجتماع الرفيق حسن قريطم الذي كان أحد ممثلي الحزب اللبناني السوري في ذلك المؤتمر. لكنني بعد عودتي من مجلس السلم العالمي بقيت مع الرفيق أغباشيان والمجموعة التي أقصيت من الحزب في ذلك العام في نقاش متواصل ومعه هو على وجه الخصوص حريصاً على إعادتهم إلى صفوف الحزب.

وأُنشر هنا نص الرسالة التي أعلن فيها بعد المؤتمر الثالث للحزب في عام ١٩٧٢ عودته إلى الحزب ودعوة الرفاق للذين أقصوا معه من الحزب للعودة إلى صفوف الحزب.

أتوجه إليكم أيها الرفق، بوصفي واحداً من أقدم الشيوعيين، كرست معظم حياتي مناضلاً في صفوف الحزب الشيوعي اللبناني منذ عام ١٩٢٨، وشاركت في المعارك المختلفة التي خاضها الحزب، وعاشت مختلف الظروف والصعوبات التي واجهته، وقد آلمني أن أبتعد عن الحزب في فترة من أكثر الفترات تعقيداً في تاريخ تطوره، بدأت أثر الخلاف الذي نشأ عام ١٩٦٤، وأدى إلى وضعي مع مجموعة من الرفاق الآخرين خارج صفوف الحزب. ولقد كان لي في مختلف المعارك والظروف التي واجهت الحزب، بما في ذلك في فترة الخلافات المذكورة، وحتى خلال وجودي خارج الحزب، مواقف لا أدعي أنها كانت دائماً صحيحة وصائبة.

وفي هذه الفترة التي بقيت فيها خارج الحزب حصلت جملة من التطورات الهامة فيه كان أولها انعقاد المؤتمر الثاني وإقرار برنامج الحزب. وقد تلتها مجموعة من الأحداث والتطورات، بما في ذلك انعقاد المؤتمر الثالث، منذ أكثر من عام، التي رفعت من وزن الحزب ومن دوره في الحركة العمالية والشعبية وفي حياة البلاد السياسية، وفي الحركة الوطنية والتقدمية العربية، وفي الحركة الشيوعية والعمالية العالمية.

وإنني أرى من واجبي اليوم، في ضوء التطورات التي شهدتها هذه السنوات الثماني المنصرفة في حياة حزينا وفي حياة بلادنا، وفي ضوء التجارب المريرة التي عانيت، أن أحدد أمامكم بكل إخلاص وصراحة الإستنتاجات التي استخلصتها والقناعات التي ترسخت لدي، وأنا لم أقرر إعلان ذلك إلا بدافع من الوفاء لماضي النضالي، ومن تعلقي بحزبي الشيوعي وغيرتي على وحدته وعلى أن يكون هو وحده المكان الذي تلتقي داخل صفوفه وحوله كل القوى التي لها شرف الانتماء إلى إيديولوجتنا الماركسية-اللينينية، إيديولوجية الطبقة العاملة، ورغبتني في أن أسهم في المعارك والنضالات التي يخوضها الحزب. وبالجهد والقدر اللذين أستطيع بهما أن أخدم قضيتنا الظاهرة.

أولاً: أنا لا أعترف إلا بوجود حزب شيوعي في لبنان، هو الحزب الشيوعي اللبناني وبرنامجها السياسي ونظامه الداخلي، ولا أعترف إلا بوجود حركة شيوعية واحدة، هي الحركة الشيوعية العالمية التي يسير في طليعتها الحزب الشيوعي السوفياتي، حزب لينين العظيم، وبالمقررات والوثائق التي تصدر عن المؤتمرات العالمية لممثلي الأحزاب الشيوعية والعمالية. ولا ألتزم إلا

بيادولوجية واحدة للشيوعيين بالعالم هي تعاليم الماركسية-اللينينية والأممية البروليتارية، وبخط واحد هو الخط العام للحركة الشيوعية العالمية.

ثانياً: إنني انطلاقاً من تمسكي بهذه المبادئ الأساسية، أشجب كل عمل انقسامي يستهدف وحدة الحزب الشيوعي اللبناني، وكل تكتل يتخذ صفة العداة للحزب أو يعلن عن إنشاء حزب مواز له، أو يعمل في اتجاه يهدف لإعلان مثل هذا الحزب، فلذلك فقد قطعت كل علاقة كانت لي مع الجماعة التي أقدمت منذ مدة على إعلان نفسها حزباً، تحت اسم "اتحاد الشيوعيين اللبنانيين" والتي تقوم بنشاط سياسي وتنظيمي وتصدر منشورات بهذا الاسم.

ثالثاً: إن الهجمة الامبريالية الصهيونية والرجعية اليمينية التي نشهد تفاقمها في الأشهر الأخيرة، تستهدف أو ما تستهدف: أ- ضرب الصداقة العربية السوفياتية. ب- ضرب الأحزاب الشيوعية العربية. ج- ضرب الجبهة الموحدة لقوى التحرر والتقدم العربية. د- نسف الأنظمة التقدمية العربية من الداخل وتصفية منجزاتها. هـ- القضاء على المقاومة الفلسطينية. و- التمهد لصفقة مخزية مع الامبريالية الأميركية وإسرائيل تتعارض مع الحل السياسي العادل الذي ينص عليه قرار مجلس الأمن، ومع الحقوق المشروعة للشعب العربي الفلسطيني الشقيق. وإذا كانت هذه الظروف تطرح بكل حدة وإلحاح قضية وحدة وتلاحم القوى الوطنية التقدمية في كل بلد عربي، وعلى النطاق العربي العام، فإنها تطرح بصورة أكثر حدة وإلحاحاً قضية وحدة وتلاحم الأحزاب الشيوعية العربية، بما فيها الحزب الشيوعي اللبناني.

رابعاً: إنني أتوجه بنداء حار إلى جميع الشيوعيين اللبنانيين الذين هم في الوقت الحاضر لسبب أو لآخر خارج صفوف الحزب، والذين لم يتخلوا برغم الزمن الذي انقضى على وجودهم خارج الحزب، عن أمانتهم لقضية الحزب وقضية الاشتراكية والشيوعية. إنني أتوجه إليهم جميعاً بأن يعودوا إلى صفوف الحزب، ويتناسوا خلافاتهم السابقة مع الحزب، ويسهموا بروح عالية من المسؤولية في تقوية حزبهم وحرص صفوفهم وجعله أكثر قدرة على النضال مع جماهير الشغيلة خدمة قضايا الشعب الوطنية والاجتماعية وفي مواجهة هجوم الامبريالية والصهيونية والرجعية، وتأمرها على استقلال بلادنا وعلى مجمل حركة التحرر الوطني العربية. وأنا على يقين أن قيادة الحزب، انسجاماً مع النداء الذي وجهته عشية انعقاد المؤتمر الثالث، وفي ضوء ما أعلنه بعض الشيوعيين الذين ينشطون خارج الحزب في مواقف سياسية وفكرية وتنظيمية لا تختلف عن مواقف الحزب، سترحب بهؤلاء الشيوعيين كمناضلين في صفوف حزبهم الشيوعي يعملون على تقويته وتدعيمه وتعزيز وتوطيد صفوفه.

خامساً: هذه هي الفتاعات التي قررت أن أسجلها على نفسي أمامكم، وأن أتخذها مرشداً وموجهاً لسلوكي السياسي والحزبي، وللجهود التي سأبذلها بصرف النظر عن مصيري الشخصي ولإسهام قدر استطاعتي في توطيد مواقع الحزب وفي تطوير نشاطه، وفي تعزيز وحدتها الفكرية والسياسية والتنظيمية على أساس المبادئ الماركسية اللينينية